التراث الغنائي في مصر القديمة بين الأصالة والتطور خلال العصر الحديث

د. أحمد عبيد علي

مدرس الأثار المصرية القديمة

كلية السياحة والفنادق- جامعة جنوب الوادي

د. تامر مجدي عيسى

مدرس الأثار المصرية القديمة

كلية السياحة والفنادق- جامعة الفيوم

الملخص

لقد مارس المصري القديم حبه للموسيقى كأحد الأنشطة الحيوية في كل مكان وزمان بغض النظر عن مكانته أو بيئته سواء كان مستمعاً أو مؤدياً أو محترفاً، ولقد لعب التراث الغنائي ونصوص الأغاني دوراً فعالاً في الحياة الدنيوية والمناسبات الاجتماعية ووصف الطبيعة والغزل بكلمات عذبة رقيقة، كما عكست نصوص أغاني الحرفيين حرصهم على أداء عملهم على الوجد الأكمل، وبجانب ما تحققه من أهداف ترويحية واجتماعية،فهي ظاهرة ترتبط ارتباط وثيقاً بالعقيدة في المجتمع المصري القديم حيث تقام الصلوات والطقوس شكراً للإلهه.

ولقد مارس المصري القديم حبه للموسيقي من خلال الغناء المرتجل المبنى على الفطرة في أشكال كثيرة كظاهرة ثقافية في العصر الحديث حيث انتشر الشعراء المتجولون في فترة حكم المماليك لمصر في الريف المصري والمدن وانتشر الموالالبسيط انتشاراً كبيراً ليس فقط في قرى ونجوع مصر بل امتد ليصبح إحدى العلامات البارزة في الغناء الشعبي مخاطباً وجدان المجتمع المصري ومعبراً عن أفراحه وأحزانه.

فقد كان الفلاحون يغنون ويعزفون ابتهاجاً بجمع العنب وصناعته والاستمتاع بشرابه وحصاد الذرة، وتوضح النصوص حوار بين المغنى المنفرد ومجموعة المنشدين (الحصادين) وهو أشبه بما يسمي "الهنك في الموسيقى العربية" وتعكس تلك المناظر العلاقة بين العقيدة والعمل ومدى ارتباط الإنسان المصري بالآلهة والطقوس الدينية.

لقد أوضحت نقوش المقابر والمعابد في الجيزة وسقارةو العمارنة وبني حسن وغيرها، أن المغنى والمنشد في عهد القدماء المصريين كان يضع يده خلف الأذن أثناء الغناء، لمضاعفة إحساسه بالرنين وتكبير الصوت الصادر وقد توارثت الأجيال من المقرئين في المساجد والمرتلين في الكنائس والمطربين من الشباب والمسنين هذا التقليد ليصبح أحد مظاهر السلوك الثقافي في الحياة الموسيقية لكل من المجتمع المصري قديمه وحديثه.

وتؤكد تلك الظاهرة مظاهر التواصل بين الحياة الموسيقية في كل من المجتمع المصري قديمة وحديثه، حيث استخدمت أشكال وصيغ الغناء المستخدمة في حياتنا الموسيقية الحديثة في العصر الفرعوني، فقد استخدموا الغناء فرديو جماعي و الديالوج بين المغنى المنفردو المنشدين، وكان من أبرز دلائل التواصل بين الغناء المصري القديم والحديث هو أهمية المذهب في نصوص الغناء عند كل منهما كما يمثل أهم سمات نصوص الأغاني المصرية في العصر الحديث.

وسوف تناقش هذه الدراسة البحثية كيف تحولت الموسيقى الغنائية والحركات الراقصة فيما بعد بالتدريج إلى فن له أصولة وقواعده وذلك من خلال نقوش المقابر والمعابد ومقارنتها بالعصر الحديث للتعرف على مدى أصالة التراث الغنائي حتي بداية العصر الحديث.

الكلمات الدالة: التراث الغنائي، المجتمع المصري، المناظر والنصوص الأدبية، مصر الفرعونية، الحياة الوسيقية، الهنك.